باب الهدايا والتقاريظ

كتاب احياء القلوب

لقد صدق من قال ان "الظلم من شيم النفوس" والمرء اميل بالطبع الى الرذيلة منهُ الى الفضيلة لان ما استقبحهُ الآن من الاخلاق والاعمال كان لازماً لنوع الانسان في درجات ارتقائهِ الاولى ولم تزل آثارهُ فيهِ يسعى الفضلاء جهدهم في نزعها منهُ بالتربية والتعليم والتهذيب. وفي العربية كثير من الكتب التي تحثُّ على تهذيب الاخلاق ولكن قلما اجتمع في كتاب منها من النصائح والحكم ما اجتمع في هذا الكتاب متناً وشرحاً. والمتن للسيد محمود الكردي الخلوتي والشرح للشيخ عبد القادر الطرابلسي الرافعي الفاروقي. والمتن وجيز واما الشرح فمسهب جدًّا وهو يدل على اطلاع واسع ورغبة شديدة في اظهار الحقائق وبث المنافع كما ترى من الامثلة التالية قال المؤلف "النعم بالقليل ان كنت عاقلاً" وقال الشارح "القناعة في اللغة الرضاء بالقسم وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي السكوت عند عدم المألوفات وقيل هي الاكتفاء بالقليل وقيل هي الاستغناء بالموجود وترك التطلع الى المفقود. وقال عكرمة وغيرهُ من ائمة اللغة والتفسير في قولهِ تعالى من عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينَّهُ حياةً طيبةً ان المراد بالحياة الطيبة القناعة وقيل في قولهِ تعالى ليرزقنهم الله رزقاً حسناً انهُ القناعة. وقيل في قولهِ تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي البخل والطمع وقولهِ ويطهركم تطهيراً اي بالسخاء والقناعة وقيل بالسخاء والايثار. وقيل في قولهِ تعالى هب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي انهُ اراد بالملك كمال الحال في القناعة. وقيل في قولهِ تعالى ان الابرار لفي نعيم انهُ القناعة في الدنيا وان الفجار لفي جحيم انهُ الحرص في الدنيا. وقال النبي عليهِ الصلاة والسلام ارضَ بما قسم الله لك تكن اغنى الناس. وفي الزبور القانع غني وان كان جائعاً. وقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم القناعة كنزٌ لا يفنى. وقال صلى الله عليهِ وسلم كن ورعاً تكن اعبد الناس وكن قنعاً تكن اشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب. وقيل الفقراء اموات الا من احياهُ الله بعز القناعة. وقال بشر الحافي القناعة ملك لا يكون الا في قلب مؤمن. وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنهُ القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضاء

وهٰذا اول الزهد . وقيل القناعة ما قالهُ ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف . وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرّا . وقيل من كانت قناعتهُ حصينة طابت لهُ كل سرقة . وعن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافاً وقنعهُ الله بما اتاهُ رواهُ مسلم * واعلم ان القناعة في ذاتها شريفة ممدوحة في الكتاب والسنة وهي في العلماء اشرف كما ورد في بعض الاحاديث الورع حسن وهو في العلماء احسن لان بالقناعة والتعفف عما في ايدي الناس يحصل لهم العز والشرف وفي عزهم وشرفهم عز العلم والاسلام وشرفهما . قال الفضيل بن عياض لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزّوا العلم وصانوهُ وانزلوا العلم حيث انزلهُ الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعاً وعزّ الاسلام واهلهُ ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذ سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي الناس فذلوا وهانوا على الناس ولله در القائل

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلاً عن موقف الذل احجما
اذا قيل هٰذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
وما كل برق لاح لي يستفزني وما كل اهل الارض ارضاهُ منعما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت الاّ لاخدما
أأغرسهُ عزّاً واجنيه ذلةً اذا فاتباع الجهل قد كان اسلما
ولو ان اهل العلم صانوهُ صانهم ولو عظموهُ في النفوس لعظما
ولكن اهانوهُ فهان ودنسوا محياهُ بالاطماع حتى تجهما

وقال وهب بن منبه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنياهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم واصبح اهل الدنيا وقد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعهِ عندهم . قال ذوالنون المصري كان الرجل ينفق مالهُ على علمهِ ويكسب الرجل اليوم لعلمهِ مالاً وكان يرى على طالب العلم زيادة في باطنهِ وظاهرهِ فاليوم يرى على كثير من اهل العلم فساد في الظاهر والباطن * فانظر رحمك الله ما ذكرهُ هؤلاء الفضلاء تجدهُ لازماً لطلبة هٰذا الزمان وليس الخبر كالعيان وما هٰذا الاّ لعدم قناعتهم بالموجود وتطلعهم الى المفقود وانتظارهم لما في ايدي الناس فلا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم"

وقال المؤلف "لا تغتر بثناء الخلق عليك لانك اعلم بنفسك". وقال الشارح "الاغترار بمدح الناس وثنائهم غاية في الجهل والغباوة وذلك من علامات المقت لان المغتر بذلك ترك يقينهُ بنفسهِ لظن غيرهِ بهِ وهو على كل حال اعلم بنفسهِ. قال العارف بالله سيدي ابن عطاء الله الاسكندراني في حكمهِ الناس يمدحونك بما يظنون فيك فكن أنت ذامًّا لنفسك لما تعلمهُ منها. قال شارحها ابن عباد ذم العبد لنفسهِ واحتقارهُ لها لما يتحقق من عيوبها وآفاتها مطلوب منهُ لان ذلك يؤديهِ الى الحذر من غرورها وشرورها فتصلح بذلك اعمالهُ وتصدق احوالهُ والاَّ فسدت عليهِ واعملت لدخول الآفات عليها ولا يصرفهُ عن ذلك ثناء الناس عليهِ ومدحهم لهُ لانهُ يعلم من عيوب نفسهِ مالا يعلمهُ غيرهُ. ثم انهم لما نالوا بحق ما يجب عليهم من المدح لهُ وحسن الظن بهِ ينبغي لهُ ايضًا ان يقوم هو بحق ما يجب عليهِ من اتهام نفسهِ وسوء اعتقادهِ فيها. قال بعضهم من فرح بمدح فقد أمكن الشيطان ان يدخل في بطنهِ. وقال آخر اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان احب اليك من ان يقال لك بئس الرجل انت فأنت بئس الرجل وقيل لبعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين لن يزال الناس بخير ما ابقاك الله فيهم فغضب وقال اني لا احسبك عراقيًّا. وقال بعضهم لما مدح اللهم اني عبدك تقرب اليَّ بمقتك فاشهدك على مقتهِ وقال آخر اللهم اجعلنا خيرًا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا مالا يعلمون قال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنهُ انما كرهوا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق فكان اشتغال قلوبهم بجاههم عند الله تعالى يبغض اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند الله تعالى والمذموم على الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح ان كان عند الله من اهل النار فما اعظم جهلهُ اذا فرح بمدح غيرهِ وان كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الاَّ بفضل الله تعالى وثنائهِ عليهِ اذ ليس امرهُ بيد الخلق ومعها علم ان الارزاق والآجال بيد الله تعالى قل التفاتهُ الى مدح الخلق وذمهم وسقط من قلبهِ حب المدح واشتغل بما يهمهُ من امر دينهِ اه كلام ابي حامد. وقال ابن عطاء ايضًا المؤمن اذا مُدح استحيى من الله تعالى ان يثنى عليهِ بوصف لا يشهدهُ من نفسهِ واجهل الناس من ترك يقين ما عندهُ لظن ما عند الناس. وقد شبه الحارث المحاسبي رضي الله عنهُ الراضي بالمدح بالباطل بمن يُهزأ بهِ ويقال لهُ ان الضدرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية بهِ اذ الذنوب والعيوب التي يعلمها العبد من نفسهِ اكثر واقذر من القذرة التي تخرج من جوفهِ ولا فرق بين الحالين الاَّ انهُ في حال المدح يعلم ان المادح لم يشاركهُ في معرفة ذنوبهِ وعيوبهِ مشاركة ذلك المستهزىء بهِ في معرفة حال

ما يخرج من جوانبه فهو بجهله وغباوته قد رضي بان يكون لهُ في قلوب العباد الجاهلين بحاله قدر وجاه من غير مبالاة بسقوطه من عين مولاهُ الذي يعلم من حاله ما لا يعلمهُ هو ولا غيرهُ من حيث رضي بالمدحة وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكراهية . هٰذا اذا كان المادح من اهل العلم والدين واما ان كان جاهلاً او فاسقاً فلا غباوة اعظم من الرضا بمدحهم والفرح بهِ . قال يحيى بن معاذ الرازي تزكية الاشرار جنة بك وحبهم لك عيب عليك . وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك فاظهر الوحشة من ذلك وقال لعلهم رأوا مني شيئاً اعجبهم ولا خير في شيء يسرهم ويعجبهم . ويروى عن بعض الحكماء انهُ مدحهُ بعض العوام فبكى فقال لهُ تلميذهُ أتبكي وقد مدحك فقال انهُ لم يمدحني حتى وافق بعض خلقي فلذلك بكيت . فانظر هٰذا فقد نبهك هٰذا الحكيم على العلة في ذلك فالعاقل حينئذٍ لا يغتر بالمدح ولا يغتم بالذم"

وحيذا لو كان هٰذا الكتاب خالياً من امور لا تكاد تعقل كقولهِ نقلاً عن اصحاب الطبقات ان ابن شاهين صنف ثلاثمئة وثلاثين مؤلفاً منها تفسير للقرآن العظيم في الف وستمئة مجلد . وكقولهِ ان خزانة كتب المدرسة النظامية حرقت في حياة نظام الملك فشق عليهِ ذلك فقالوا لهُ لا تحزن فان ابن الحداد يملي الكتبة جميع ما حُرِق من حفظهِ فارسلوا خلفهُ فاملى جميع ماحرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه واصول وغير ذلك. قال وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وان الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وقر مئة وعشرين بعيراً انتهى . فذلك كلهُ ولو وضع في اصدق الكتب رواية لارتاب قارئهُ فيهِ فعسى ان ينزّهُ هٰذا الكتاب الجليل عن مثل هذه المقولات في طبعة ثانية . وانا نشكر بحضرة الفاضل الشيخ محمد سعيد الطرابلسي الرافعي لطبعهِ هٰذا الكتاب ونشرهِ على نفقتهِ

الجوهر الثمين لاسعاف المسمومين

هو كتاب كثير الفوائد ألفهُ حضرة الدكتور اسمعيل افندي رشدي وبدأهُ بكلام تمهيدي في كيفية التسمم واعراض السموم ومعالجتها ثم ذكر السموم واحداً واحداً وطرق معالجتها وبعض هذه الطرق سهل يمكن الجري عليهِ من غير مساعدة طبيب وبعضها غير سهل ولابدَّ من الاعتماد فيهِ على الطبيب المجرَّب . والكلام على السموم واعراضها وعلاجها وافٍ بالمراد . وقد الحقهُ المؤلف بفصل مسهب في الداء الزهري وعلاجهِ فنا لحضرتهِ الشكر الوافر والثناء العاطر

كتاب سرياني فلسطيني
A Palestinian Syriac Lectionary (1)

جاءنا رجل منذ سنتين وبيده كتاب قديم باللغة السريانية التي كانت شائعة سيء سوريا في اوائل العصر المسيحي واتفق ان العالمين الفاضلين مسز لويس ومسز جبسن كانتا في القاهرة فبعثنا به اليهما فابتاعتهُ مسز لويس منهُ ونظرت فيهِ مليًّا واذا هو كنز ثمين عند طالبي اللغة السريانية وعلماء الديانة المسيحيَّة لان فيهِ فصولاً من الكتاب المقدس من اقدم الترجمات فطبعتهُ في مطبعة مدرسة كمبردج الجامعة بالحروف السريانيَّة ومهدت لهُ تمهيدًا حسنًا ذكرت فيهِ انهُ كان يستعمل في كنائس الملكيين ولغتهُ مثل اللغة التي تكلم بها السيد المسيح وهي اقرب الى الترجوم من لغة كل الكتب التي من نوعهِ

وقدَّم لهُ الاستاذ ابرسارد تسثل مقدمة علميَّة انتقادية مسهبة قال فيها انهُ من اثمن ما كشف حتى الآن في اللغة السريانية الفلسطينية لدارسي اللغات السامية ولدارسي التوراة وحبيبها وان منهُ فوائد كثيرة في متن اللغة السريانية وقواعدها. ثم قابل بينهُ وبين الاصل اليوناني وابان وجوه الفرق بينهما وابان ايضًا ان الكاتب ترجم الفصول عن اليونانيَّة مباشرة ولم ينقل ما كتبهُ عن ترجمة سابقة لان الفصول المتكررة اختلفت ترجمتها لفظًا بعض الشيء

وقد جمعت السيدة جبسن كلمات هذا الكتاب ورتبتها على حروف المعجم وترجمتها بما يقابلها من اللغة اليونانيَّة وطبع كل ذلك مع المتن السرياني طبعًا جميلاً متقنًا

وجملة القول ان هذا الكتاب كنز ثمين لطلبة اللغة السريانيَّة وعلماء الديانة المسيحيَّة يوجب الشكر للسيدتين الفاضلتين مسز لويس ومسز جبسن على اهتمامها بضبطهِ وطبعهِ ونشرهِ

قاموس جديد
English Arabic Vocabulary of the Modern and Colloquial Arabic of Egypt (2)

قد يظن المرء لاول وهلة ان تأليف الكتب وجمع متن اللغات خاصٌّ بالعلماء المنقطعين للاشتغال بالعلم. وليس الامر كذلك فقد تجد الفًا من المشتغلين بالعلم ولا تجد فيهم مؤلفًا وتجد كثيرين من المؤلفين بل من الفلاسفة بين رجال الحكومة وارباب الصنائع. وحسبك

(1) London: C. J. Clay and Sons, Cambridge University Press Warehouse, Ave Maria Lane. 1897

(2) Al-muktataf Printing Office, Cairo, Egypt.

مثالاً على ذلك ملء وسبنسر الفيلسوفان الكبيران والمؤلفان الشهيران

وقد ذكرنا غير مرة ان حضرة المجتهد المحقق سقراط بك سيبرو احد موظفي الحكومة المصرية عني بجمع اللغة العربيَّة الدائمة في القطر المصري كتابةً وتكلماً ورتبها على حروف المعجم ونشرها باللغة الانكليزية تفسيرًا حرفيًّا واصطلاحيًّا اي انهُ جمع قاموساً للغة الدائمة في القطر المصري الآن وترجمهُ الى اللغة الانكليزية . وطبع هذا القاموس في مطبعة المقتطف واطَّلع عليهِ علماء اللغات الشرقيَّة في اوربا واميركا فاعجبوا بهِ وقدروهُ قدرهُ وقرَّظوهُ احسن تقريظ

ثم انهُ الحقهُ الآن بقاموس آخر فسَّر فيهِ الكلمات الانكليزية المتداولة بين ابناء تلك اللغة بكلمات عربيَّة مما هو متداول في القطر المصري اي بكلمات فصيحة وكلمات عاميَّة . وقد طبع هذا القاموس الآن في مطبعة المقتطف واطَّلع عليهِ علماء اللغات الشرقيَّة فاعجبوا بهِ كما اعجبوا بسابقهِ واثنوا على حضرة مؤلفهِ اطيب ثناء . ونحن نشاركهم في ذلك ونتمنى للمذين الكتابين مزيد الانتشار

وهما يطلبان من ادارة المقتطف وثمن الاخير اربعون غرشاً صاغاً خلا اجرة البريد

التشريح والفسيولوجيا

لاشبهة عندنا ان الاطباء اقدر من غيرهم على النفع بعلومهم لان العلوم الطبية مدارها على حفظ الصحة ودفع المرض وشفائهِ ومن لا يستفيد من ذلك من اولاد حوَّاء الذين ورثوا الضعف والتعرُّض للآفات . ولا شبهة ايضاً ان المرء يزيد نفعهُ بعلمهِ اذا كان قادرًا على الانشاء في لغتهِ وكان عارفاً مصطلحاتها واساليب التعبير فيها . وهذه المزية يفقدها كل من درس الطب في المدارس الاجنبيَّة ولم يكثر من مطالعة الكتب الطبيَّة العربيَّة الفصيحة العبارة ككتب استاذنا الدكتور ورتبات . ولهذا الاستاذ الجليل كتب كثيرة منها كتابان كبيران احدهما في التشريح والآخر في الفسيولوجيا الَّفهما لما كانت المدرسة الكليَّة الطبيَّة في بيروت تدرس الطب باللغة العربيَّة . وقد استحضرنا نسخاً من هذين الكتابين واتفقنا مع حضرة المؤلف على ترخيص ثمنهما ترغيباً للاطباء وطلبة الطب في اقتنائهما . وعندنا انهم يحسنون صنعاً اذا كرروا مطالعتهما حتى يألفوا الانشاء العربي الصحيح في المواضيع الطبيَّة فيزيد نفعهم لابناء وطنهم